متعددة في كل واحد من الموضعين حمل على معناه المجازي وهو الترك على طريق ذكر الملزوم لان
الترك من لوازم النسيان والمعنى انهم لما تركوا ذكر الله تعالى بالعبادة والثناء عليه ترك الله
ذكرهم بالرحمة والاحسان وجازاهم بالفضح والخذلان قوله الكاملون في التمرد والفسوق
اعتبر الكمال ليصح حصر الفاسقين في المنافقين المستفاد من تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل
فانه كم فاسق غير منافق وفسر الفسق بالتمرد لان الكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة
في الخروج عن امر الله تعالى وطاعته ولما وصفهم بكمال التمرد ذكر سوء حالهم في الاخرة وجعل قوله
خالدين فيها حالا مقدرة من المفعول الاول لقوله وعد لكونها غير مقارنة للوعد قوله
هي حسبهم جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب والمعنى ان تلك العقوبة كافية لهم ولا شيء ابلغ منها
ولا يمكن الزيادة عليها ولا ينافيه عطف قوله ولعنهم عليه لكونه بيانا لبعض ما تضمنه الخلود في النار
فان نار الخلد فيها مع كونها كافية في الايلام يتضمن شيئا اخر من اللعن والاهانة وغيرها قوله
والمراد بها ابدا اي بالعذاب المقيم ما وعدوه وهو الخلود في نار جهنم ذكر بعده تاكيدا له ويجوز ان
يراد به العذاب الاجل الذي لا ينفك عنهم ما داموا احياء وهو ما يقاسونه من الخوف
من اطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم على اسرارهم وافتضاحهم بذلك بين المؤمنين قوله اي انتم مثل
الذين او فعلكم مثل فعل الذين يعني ان الكاف في قوله تعالى كالذين يجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون في محل النصب على انه مفعول لفعل محذوف مقدر المضاف على ان المقصود تشبيههم بتشبيه
فعلهم بفعل من قبلهم في الاشتغال بالاستمتاع بلذائذ الدنيا والانهماك بها عن السعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية الباقية وعلى الاول يكون المقصود تشبيههم بمن قبلهم في ايثار اللذائذ الفانية
على ما هو ابقى وعلى التقديرين يكون الكلام التفاتا من الغيبة الى الخطاب قوله بيان تشبيههم
بهم من حيث وصف كل واحد منهم بمن قبلهم في كثرة الاموال والاولاد ثم ذكر انهم استمتعوا بنصيبهم
وخاضوا كاستمتاع من قبلهم وخوضهم على النصيب خلاقا لانه مشتق من الخلق بمعنى التقدير اي نصيب
كل احد هو الخلق المقدر له قوله والتهائهم بها اي تلهيهم وتلعبهم بتلك الشهوات يقال لهوت
بالشيء الهو لهوا وتلهيت به تلهيا والتهيت به التهاء بمعنى لهيت به جعل استمتاع الاولين بخلاقهم
جهة ذم لهم لان الاستمتاع والتلهي به يستلزم الذهول عن النظر في العاقبة وعن السعي في تحصيل
السعادات الباقية قوله تمهيد لذم المخاطبين علة لذم الاولين والمقصود دفع ما يقال من ان
ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكررا حيث ذكر اولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم ذكر قوله كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم ولا شك ان الاول عين الثاني في التكرر ووجه الدفع ان ما ذكر اولا ذم للاولين
بالاشتغال بالحظوظ الفانية وذمهم بذلك تمهيد لذم المخاطبين بسلوكهم سبيل الاولين وتشبيه حالهم

بحال الاولين وهي الاستمتاع والانهماك بما هو كالظل الزائل والاعراض عن تحصيل السعادة الابدية الدائمة
فلذلك شبه استمتاعهم باستمتاع الاولين وخوضهم بخوضهم ولم يسلك هذه الطريقة وهي تقديم التمهيد
على التشبيه في التشبيه الثاني وهو قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يقل وخاضوا فخضتم
كما خاضوا اكتفاء بتمهيدا لتقديم المذكور في التشبيه الاول فان التشبيه الثاني لما كان معطوفا
على التشبيه الاول علم ان المقدمة المذكورة هناك مقصودة هاهنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه
قوله كالذين خاضوا لما كان خاضوا في قوله كالذي خاضوا صلة للموصول الذي قبله وكان ضمير
الجمع فيه راجعا الى ذلك الموصول ورد ان يقال لم افرد الذي مع ان المراد به الجماعة بدليل رجوع
ضمير الجمع اليه في قوله خاضوا والقياس ان يقال كالذين بلفظ الجمع فان الذي يجمع على الذين في
اللغات في المشهور فاشار الى جوابه اولا بان الذي في الاصل الذين وتقدير الكلام وخضتم
خوضا كخوض الذين خاضوا على ان الكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف فحذفت نون الذين تخفيفا
ثم حذف المصدر الموصوف مع مصدر الذي اضيف الى الموصول فبقي وخضتم كالذي خاضوا
وثانيا بقوله او كالفوج الذي خاضوا يعني ان الذي صفة لموصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى فافرد
لفظ الموصول نظرا الى افراد موصوفه لفظا وجمع العائد اليه نظرا الى تعدد المرجع اليه من حيث المعنى
وثالثا بقوله او كالخوض الذي خاضوا اي خضتم خوضا كالخوض الذي خاضوا يعني افراد الموصول لكونه صفة
للمصدر المحذوف على ان المقصود تشبيه خوض المخاطبين بخوض الغائبين من قبلهم وضمير خاضوا للاولين
والعائد الى الاول محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الاستمتاع بزخارف الدنيا
والانهماك بها بدلا عن السعي في تحصيل سعادة الاخرة وفي الخوض فيما خاضوا فيه من الكذب على الله تعالى وتكذيب
رسله والاستهزاء بالمؤمنين والعدول عما امروا والامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات
بين سوء عاقبة هؤلاء المتقدمين ليعتبروا بحالهم ولينزجروا عن اقتفاء اثرهم فقال انهم لم يحظوا
باعمالهم شيئا من ثواب الدارين وانهم خسروا الدنيا والاخرة جميعا وصاروا الى العقوبة الابدية
ثم خوفهم بان ذكرهم انه اهلك من كان قبلهم من الامم بتكذيبهم الرسل فقال الم ياتهم نبأ الذين من
قبلهم والاستفهام في الم للتقرير اي قد اتاهم خبر الامم الماضية وسمعوا ذلك قوله اهلك نمرود يعني
المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان واصحابه والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ومدين اسم بلدهم
والمؤتفكات جمع مؤتفكة وهي المنقلبة والمراد بها قرى قوم لوط انقلبت فصار اعلاها اسفلها
يقال افكه فائتفك اي قلبه فانقلب وقيل المراد بالمؤتفكات قرى المكذبين مطلقا كقوم هود
ولوط وصالح فان احوالها انقلبت من الخير الى الشر وضمير اتتهم رسلهم يجوز ان يرجع الى جميع من تقدم
من المهلكين وخصه بعضهم بالمؤتفكات بناء على ان كل قرية منها فيها من جهة لوط رسول فلهذا جمع لفظ رسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)